

من نفل القول أن نذكر ان الحياة إذ تتفتح لدى امة وإذ تنتعش اصولها ، لا يقتصر تفتحها هذا على جانب دون جانب ، وان الوجود القومي الصحيح تعرف سياه من ذلك الغليان العام الذي يحل في كل مجلي من مجالي الحياة القومية : في الادب والفن والاقتصاد والعموان وغيرها . ذلك أن الحياة لانعرف التجزيء ولا تعرف الا الانطلاق الفسيح . وهي إذ تحصب تحصب في كل أرض وتنال سورتها كل ميدان : لذا كان من الانخداع ان ننسب الى امة بوادر نهضة قومية إذا لم نجد صدى هذه البوادر في انتاجها الأدبي خاصة ، وإذا لم نجد هذا الفكر فيها يحمل على عاتقه مهمة التعبير عن الواقع الحقيقي الذي يحياه ابناء الامة ومهمة التبشير بالواقع الذي ينتظروهم .

وأنى للحياة القومية أن تدعي لنفسها الانطلاق إذا صمت فيها الأدب ، فسكت عن آلام مبرحة تنهش وجود أبنائها وعلل دفينه

## من رسالة الادب القومية

بم : عبد الله عبد الرزاق

تأكل من نُسغ وجودهم ، وإذا صمتت الأقلام عن آهات سخية ولم تهتز اعصابها امام مناظر البؤس والعنف والانحراف في شتى صوره . بل أنى للحياة القومية أن تومض ، إذا لم يتغنّ بالكيمان القومي المنشود شعراؤها ورساموها وسائر مفكريها ، وإذا لم يكن نتاج هؤلاء مبللاً بندى الحلم القومي ، معروك العود بمسئولية الواجب الذي تفرضه المرحلة التاريخية التي تجتازها الامة ان المفكرين في كل امة وفي كل زمان اشبه بموازين حساسة تدرك ، بما اوتيت من ارهاف ، الاتجاهات العميقة الخفية التي ستتمخض عنها حياة أمتهم ، فاذا بهم يرهصون بها قبل ظهورها ، ويشيرون بقدومها وهي بعد جنين ، ويصفون معالمها وسماتها فيخرجون الشعور الغامض الذي يملكه عنها ابناء امتهم من صورته الغائبة النائمة الى النور واليقظة ، ويجعلون منها قبل ان تظهر حقيقة واقعة ويؤكدون للناس أنها لا بد بازغة آتية ويمسّدونها لهم حتى كأنها تعيش بينهم .

على أننا ما نود ان نعود هنا الى كل هذه الاقوال العامة ، وهدفنا ان نتحدث عن جانب اساسي في الصلة بين أدبنا القومي ونهضتنا القومية ، وعن رسالة نراها جوهرية ينبغي ان يضطلع بها هذا الأدب القومي في المرحلة الراهنة من حياة الامة العربية . ويهب هذه الفكرة

# الآداب

مجلة شهرية تعنى بـ «بؤون الفكر»  
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز

منير البعلبكي ؛ سهيل ادريس ؛ بهيج عثمان

AL-ADĀB : Revue mensuelle culturelle  
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان  
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

## هيئة التحرير

( حسب الاحرف الهجائية )

احمد سليمان الأحمد	فؤاد الشايب
علي أدهم	قدري حافظ طوقان
ذو النون ايوب	عبد الله عبد الدائم
خليل تقي الدين	مارون عبود
شكيب الجابري	ابراهيم العريض
جورج حنا	عبدالله العلايلي
شاكر خصباك	توفيق يوسف عواد
رئيف خوري	نبيه امين فارس
عبد العزيز الدوري	شكري فيصل
قسطنطين زريق	نزار قباني
احمد زكي	صباح محي الدين
نقولا زيادة	انور المعداوي

التي نود أن نخصها بالعناية شأناً فذاً أنها تفسر لنا العمق الذي نجده في كثير من أدبنا وعجز هذا الأدب حتى الآن عن ان يلقى صدىً عميقاً في نفوس الجماهير .

ذلك ان أدبنا لم يدرك بعد إدراكاً واعياً ان رسالته الاولى هي بث الايمان بالقيم الروحية واشاعة الاهتمام بغير العادي من الاشياء والعامي من الامور . في حين ان هذا الأدب لن يقوى على أن يغمس في الجماهير نغم الحياة القومية الا اذا غرس فيهم أولاً القدرة على الاستمتاع بالروح والحياة الروحية وتذوق الموهفات من الفكر والفن ، والا اذا انتزعمهم من ذلك اللصوق بالطين والاتصال بمجأة الحياة العادية التافهة . فالآفة التي تشكوها نفوس أبناء أمتنا في المرحلة الحالية ما هي الا هذه النظرة الأرضية السفلية التي تقيم الوزن الأكبر لحياة مادية سمجة ولا تدرك شيئاً من جمال الحياة الفكرية . وان نقطة البدء الأساسية في اشغال الايمان بالقيم القومية هي نثر الايمان بالقيم الفكرية عامة واشاعة الاستمتاع بما هو جميل وخير وحق . وان من يتعود أن يهتز للفكرة السامية والقول الحق في الأدب هو الذي يهتز للمثل القومية الصحيحة والعمل القومي النبيل .

ان رسالة الأدب قبل كل شيء أن يشعر الناس أن هنالك نوعين من الوجود : وجود تافه عادي ينساق فيه الانسان مع مصيره اليومي ، مستكيناً الى نمط من العيش وتيب ، دائراً في حلقة مفرغة أولها آخرها وأخرها أولها ، خاضعاً للظروف مستعبداً لمتطلبات الحياة المادية الرخيصة ؛ ثم وجود حر صحيح فيه يعيش الانسان مع ذاته ويحقق وجوده اذ ينسجم مع هذه الذات ، وفيه لا يعمل الا عن روية حرة ، وينسلخ عن إهابة الجبرية والخضوع للشيء الخارجي ، فيسيّر الأشياء بدلاً من أن تسيّر ويفرض عليها قيمه قبل أن تفرض عليه قيمها . وفي هذا الوجود يغتذي من معان في الكون أعمق وأمتع بما في الوجود العادي من متاع ، ويستشرف مجالي هي أبعى ما في حياة الانسان .

والحق ان تأمل حياة شعبنا في هذه المرحلة الحالية يبين أنها أحوج ما تكون الى مثل هذا التوجيه الأدبي الذي من شأنه أن يشيع في النفوس حوارة القيم الحقيقية وأن يخرجها من قفور الحياة المتبدلة التافهة . وان هذه الحياة التي يحياها شعبنا اليوم لتصرخ بالأدب مستنجدة قبل الفرق ، تطلب اليه ان يخلص لرسالته فينث في هذا القفور دفئاً ويلهب في الطين ناراً ويقلب هذه الحياة اللزجة الثميلة التي يحياها اكثر الناس الى حياة فيها رشاقة القيم الفكرية وجمال المعاني الروحية . انها تستحلفه ان يعمل معوله هدماً في تلك الروح النفعية المهزيلة التي سيطرت على كثير من النفوس وان يشعرها ، عن طريق ما فيه من روعة وجمال وبهاء ، أنها نفوس وضیعة مقرورة وان ما تعيش فيه وهم خلب ، وان فيه خمود الحياة وانعدام تذوقها والسامة التي ما بعدها سامة .

ان هذه النفوس التي لصقت بالطين ليست هي المسئولة عن مصيرها هذا ، فهي لم تر ولم تعرف . ومن واجب الأدب ان يريها وان يعرفها هذا الذي لم تعرفه : من واجبه ان يريها عوالم الفكر وما فيها من قوة وجمال وان يكشف ما ران على قلبها من غشاوة ليعرفها انغام ذلك المجهول الفكري ومذاق الحياة الواعية المسئولة .

ان بين الايمان بالفكر والنهضة القومية او اصر قربى متينة ، وان الارتعاش للفكر والأدب سليل الارتعاش للحركة القومية ، وان الروح الفنية الموهفة التي تبغي دوماً صور الكمال هي نفحة النهضة القومية التي تبتغي الكمال القومي . وما نحسبنا مغالين ان قلنا ان النهضة القومية نظرة فنية تأبى ان تقبل الاعوجاج في الاوضاع السائدة ، وترفض بدمها واعصابها كل انحراف وشذوذ في هذه الاوضاع ، ولا يقربها قرار الا اذا حققت الانسجام في الحياة القومية بعد ان حققته في نظرتها الى الاشياء وصار لها طبعاً ملازماً .

وبعد ، ان باعث كل حركة الهزة العاطفية . ولم يكن العقل وحده قادراً في يوم من الايام على ان يدفع الى عمل جديد . والهزة العاطفية النبيلة هي التي ينبغي ان يخاقها ادبنا ، وهي التي تستطيع ان تهز اركان حياتنا القومية . انها ابنة الحياة الحقة ، وعن طريقها تخلق الحياة كل جديد وتتغلب على صلابة المادة وتطوح بالعقبات والسدود .